نشرة شهرية تعتم بالشؤون الدينية
لمرتادي المساجد والحسينيات

المتقين بيوت

تصدر عن شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية / وحدة المساجد والحسينيات / العدد ٥ لشهر صفر سنة ١٤٣٥ هـ

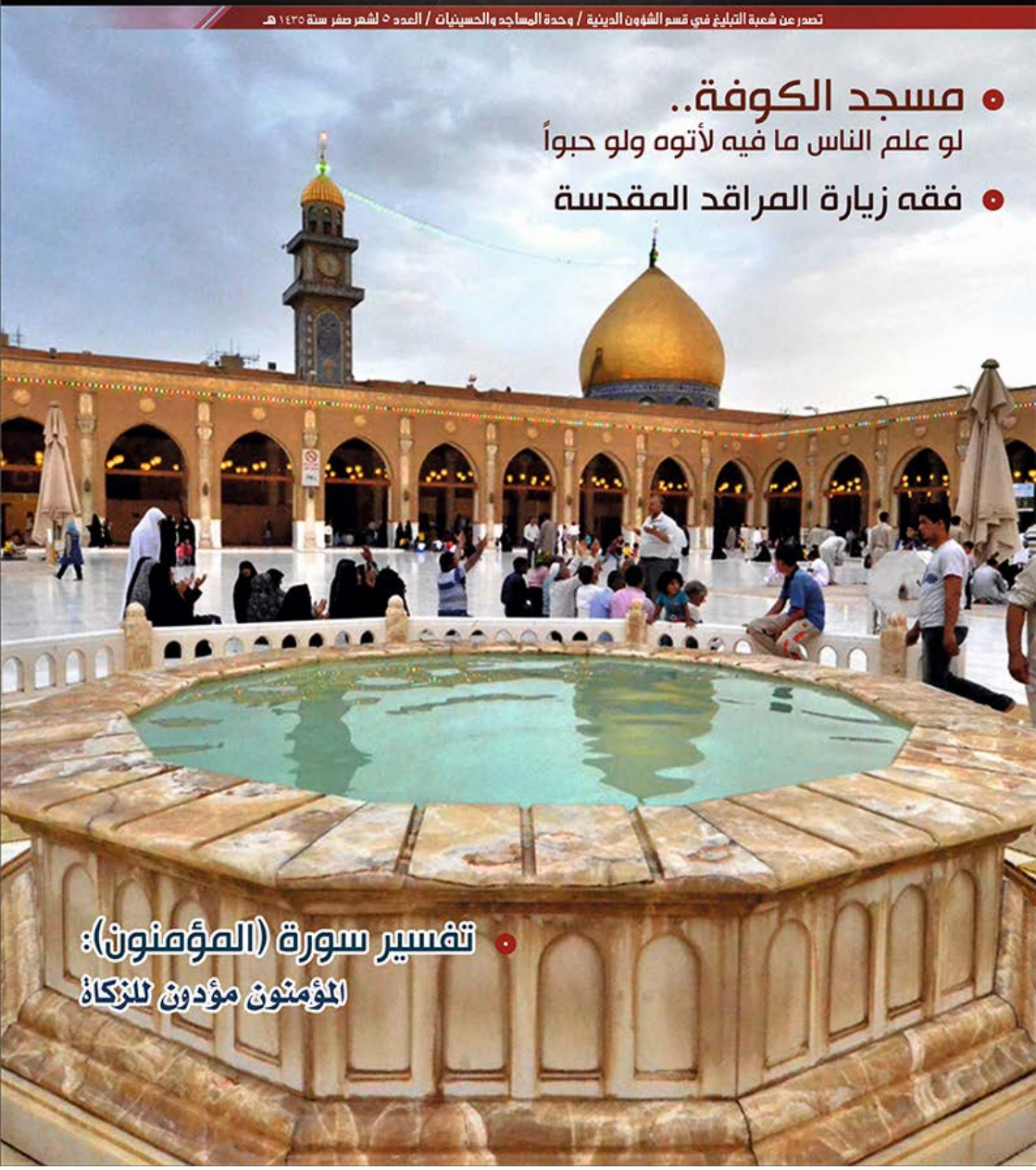

- مسجد الكوفة..
  لو علم الناس ما فيه لأتوه ولو حبواً
- فقه زيارة المراقد المقدسة
- تفسير سورة (المؤمنون):
  المؤمنون مؤدون للزكاة

یا ثارالله

بيوت المتقين

مجلة العلوية المباركة

إقـــرأ في هذا العـــدد

- فضائل وكرامات: (من كرامات الحسين (ع) / سفينة الحسين أوسع وأسرع ٤
- وقفة فقهية: فقه زيارة المراقد المقدسة ٦
- تفسير القرآن: المؤمنون مؤدون للزكاة ٨
- مساجدنا: مسجد الكوفة .. لو علم الناس ما فيه لأتوه ولو حبواً ١٠
- محاسن الكلم: ثواب العالم والمتعلم من كتاب الكافي ١٢
- عقائدنا: عقيدتنا في زيارة الأئمة (ع). ١٤
- رجال حول الإمام: الصحابي الجليل عمار بن ياسر. ١٦
- آداب إسلامية: تزكية النفس. ١٨
- مناسبات الشهر: مناسبات شهر صفر. ٢٠
- فاعتبروا يا أولي الأبصار: فان النار ليس تمس جسماً.. ..... ٢٢

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.alataba.net/vb
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net

عن الإمام الصادق عليه السلام: (من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشيا كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة).

من كرامات الحسين عليه السلام

جاء في كتاب كمال الدين للشيخ الصدوق (أعلى الله مقامه): قال بن عباس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن لله تبارك وتعالى ملكا يقال له دردائيل كان له ستة عشر ألف جناح ما بين الجناح والجناح هواء والهواء كما بين السماء والأرض فجعل يوما يقول في نفسه: أفوق ربنا جل جلاله شيء، فعلم الله تبارك وتعالى ما قاله فزاده أجنحة مثلها فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح، ثم أوحى الله عز وجل إليه: أن طر، فطار مقدار خمسمائة عاما فلم ينل رأس قائمة من قوام العرش، فلما علم الله عز وجل أتعابه أوحى إليه: أيها الملك عُد إلى مكانك فأنا عظيم فوق كل عظيم وليس فوقي شيء ولا أوصف بمكان، فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة، فلما ولد الحسين بن علي عليهما السلام وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة، أوحى الله جلّ جلاله إلى مالك خازن النار: أن أخمد النيران على أهلها كرامة لمولود ولد لمحمد صلى الله عليه وآله، وأوحى إلى رضوان خازن الجنان: أن زخرف الجنان وطيّبها كرامة لمولود ولد لمحمد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا، وأوحى الله تبارك وتعالى إلى الحور العين: أن تزيّنَ وتزاورنَ لكرامة مولود ولد لمحمد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا، وأوحى الله عز وجل إلى الملائكة: أن قوموا صفوفا بالتسبيح والتقديس والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا، وأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرئيل عليه السلام: أن اهبط إلى نبيي محمد في ألف قبيل، والقبيل ألف ألف من الملائكة، على خيول بُلق مُسَرّجة ملجّمة عليها قباب الدُّر والياقوت، ومعهم ملائكة يقال لهم: الروحانيون، بأيديهم أطباق من النور: أن هنئوا محمدا لمولوده، وأخبره يا جبرئيل أني قد سميته الحسين، وهنّئه وعزّه وقل له: يا محمد يقتله شرار أمتك على شرار الدواب، فويل للقاتل وويل للسائق وويل للقائد، قاتل الحسين أنا منه بريء وهو مني بريء، لأنه لا يأتي أحد يوم القيامة إلا وقاتل الحسين عليه السلام أعظم جرما منه، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أن مع الله إلها آخر، فالنار أشوق إلى قاتل الحسين عليه السلام ممن أطاع الله إلى الجنة، قال: فبينا جبرئيل عليه السلام ينزل من السماء إلى

عن أبي سعيد القاضي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في غرفة له فسمعته يقول:
(من أتى قبر الحسين ماشيا كتب الله له بكل خطوة وبكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل).

سفينة الحسين

أوسع وأسرع

الأرض إذ مَرّ بدردانيل فقال له دردانيل: يا جبرئيل ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيامة على أهل الدنيا؟

قال: لا ولكن ولد لمحمد صلى الله عليه وآله مولود في دار الدنيا وقد بعثني الله عز وجل إليه لأهنئه بمولوده، فقال الملك: يا جبرئيل بالذي خلقك وخلقني إذا هبطت إلى محمد فأقرئه مني السلام وقل له بحق هذا المولود عليك إلا ما سألت الله ربك عز وجل أن يرضى عني ويردّ علي أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وهنأه كما أمره الله عز وجل وعزّاه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله تقتله أمتي؟ فقال له: نعم يا محمد، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما هؤلاء بأمتي أنا منهم بريء والله عز وجل منهم بريء، قال جبرئيل: وأنا منهم بريء يا محمد ، فدخل النبي صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام فهنأها وعزّاها فبكت فاطمة عليها السلام وقالت: يا ليتني لم ألده، قاتل الحسين في النار، قال النبي صلى الله عليه وآله: وأنا أشهد بذلك يا فاطمة، ولكنه لا يقتل حتى يكون منه إمام يكون منه الأئمة الهادية بعده، فسكتت فاطمة عليها السلام من البكاء ، ثم أخبر جبرئيل عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله بصفة المَلَك وما أصيب به، قال ابن عباس: فأخذ النبي صلى الله عليه وآله الحسين عليه السلام وهو ملفوف في قطعة من صوف فأشار به إلى السماء ثم قال اللهم بحق هذا المولود عليك، لا بل بحقك عليه وعلى جده محمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب إن كان للحسين بن علي بن فاطمة عندك قدر فارض عن دردانيل وردّ عليه أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة، فاستجاب الله دعاءه وغفر للملك فالملك لا يعرف في الجنّة إلاّ بأن يقال: هذا مولى الحسين ابن علي وبن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

نُقل أن السيد البروجردي جاء يوماً إلى مجلس درسه فبدأه بنعي الإمام الحسين عليه السلام بأبياتٍ شعرية على غير عادته فتعجب طلابه من هذا الأمر فرد على تساؤلاتهم عن السبب قائلاً أنه رأى في الليلة السابقة رؤيا بأن القيامة قامت و الأئمة عليهم السلام يُدخلون الناس من أبواب الجنة وبدأ يبحث عن بابٍ يدخل منه إلا أن أمراً لفت نفسه إذ رأى الإمام الحسين عليه السلام يُدخل الناس من بابه بلا قيودٍ أو حدود فإذا بها تركض جامحة وفجأة رأى صفاً طويلاً فقيل له أنه للإمام الصادق فقيه أهل البيت عليهم السلام وعندما تقدم ليرى سبب تأخير الحساب رأى الإمام يحاسب الشيخ المفيد على فتاواه . قرر السيد البروجردي الدخول من باب الحسين عليه السلام لأنه أسرع يقول السيد : عندما وصلتُ إلى باب الحسين عليه السلام قال لي : سيدنا أنتم العلماء تدخلون من باب الإمام الصادق فهو يحاسب العلماء. قلت: سيدي باب الصادق صعب الدخول منه و أنا أريد أن أدخل كما تدخل الناس من بابك فقال: يدخل من بابي خدامي في المجالس، السقائين للماء في مجالس التعزية ، قرائين العزاء الذين يقيمون مجالس للعزاء والمحبين لشعائري، ثم استيقظتُ. وأنا أقول لكم: لا أريد الدخول من باب الإمام الصادق ولا أريد أن يحاسبني بل أريد أن أدخل الجنة بعنوان خادم الحسين قارئ عزاء و ليس عالماً. و دأب السيد منذ ذلك اليوم على قراءة الشعر في رثاء الإمام الحسين عليه السلام قبل درس الخارج.

عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: سمعته يقول:
(من أتى الحسين عارفا بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر).

فقه زيارة المراقد المقدسة

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله الوارف).

السؤال: أرى بعض الأشخاص عندما يصلون إلى ضريح الإمام المعصوم عليه السلام يسجدون عند بوابة الضريح ما حكم ذلك الفعل؟.

الجواب: لا يجوز السجود لغير الله تعالى، فإما أن يسجد لله تعال؟ عند بوابة الحرم الشريف شكراً لله حيث وفقه لزيارة الإمام عليه السلام، ويقصد بذلك الخضوع وإظهار التذلل والعبودية لله تعالى حيث مهّد له المقدمات وسهّل له الزيارة، وإما أن ينحني ويقبّل عتبة الإمام عليه السلام لا بقصد العبودية بل لمجرد الاحترام وإظهار الحب والولاء، والأحوط أن لايضع جبهته على الأرض ولا يكون كهيئة الإنسان الساجد حين تقبيل العتبة الشريفة.

السؤال: ما حكم التبرك بتقبيل المنبر الحسيني؟ وكذا تقبيل الراية الخاصة بمأتم سيد الشهداء، وجدران الحسينية؟.

الجواب: لا مانع من ذلك، ولا شك في جواز التبرك بكل ما يتعلق بسيد الشهداء وسائر الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

السؤال: هل يجزئ في الزيارة والدعاء الاستماع أو لا بد من التلفظ؟.

الجواب: لا بد من التلفظ.

السؤال: التدافع بين الزوار في أثناء الزيارة لأجل الوصول إلى الضريح المقدس مما يؤدي إلى الإرباك في حركة الزائرين، ما حكمه؟.

الجواب: يجوز إلاّ إذا لزم منه محذور شرعاً، كإيذاء الآخرين من تعريضهم

قال الإمام الباقر عليه السلام : (لو يعلم الناس ما في زيارة قبر الحسين من الفضل لماتوا شوقاً وتقطعت أنفسهم عليه حسرات).

للضرب وغيره من سائر أنواع الأذى، أو استلزام هتك حرمة المكان المقدس بمثل الصياح والشجار والكلام البذيء، وما شاكل ذلك.

السؤال: في كل مرقد شريف هناك: حائر المرقد وصحن المرقد وحرم المرقد والضريح المبارك، فهل يكفي الزائر أن يأتي إلى الحائر والصحن فقط أم يلزم أن يصل إلى الضريح المقدّس؟.

الجواب: لا يلزم الوصول إلى الضريح المقدّس.

السؤال: هل غسل الزيارة يغني عن الوضوء؟.

الجواب: لا يغني عن الوضوء، ولكنه يثاب عليه.

السؤال: اذا وصل الزائر إلى المرقد المقدس وأدى الزيارة فدخل وقت الفريضة، أيهما يقدم صلاة الفريضة أم صلاة الزيارة؟.

الجواب: الأفضل تقديم صلاة الفريضة.

السؤال: ما حكم شخص يقوم بتأخير الصلاة عن أول وقتها بحجة القيام على خدمة أبي عبد الله الحسين عليه السلام؟.

الجواب: لا ينبغي ذلك، ولا يجوز التأخير عن تمام الوقت.

السؤال: بمناسبة زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام ومرور الزائرين على المواكب الحسينية ومكثهم عندها وبسبب التعب والإرهاق، فإنهم كثيراً ما ينسون حاجياتهم لدى المواكب، ولكن هناك صعوبة في العثور على أصحابها، لعدم وجود آثار تدل عليهم. فما هو تكليف أصحاب تلك المواكب؟.

الجواب: مع اليأس من الوصول إلى صاحبها يتصدق بها على الفقراء المتدينين، نيابة عنه.

السؤال: بالنسبة إلى السائرين لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، يقوم بعض السائرين بإهداء بعض الخطوات إلى الوالدين والأهل والأصدقاء، فهل يحصل من يهدي ثواب بعض الخطوات على نفس ثواب المهدى إليه؟.

الجواب: نعم يحصلون عليه إن شاء الله تعالى.

السؤال: هنالك ظاهرتان تحصلان كل عام في المسير إلى كربلاء في زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام:

١- سير الأخوة الوافدين إلى كربلاء المقدسة على الطريق المخصص للسيارات، فهل يجوز ذلك مع العلم أن الطريق (سايد واحد فقط)؟.

٢- يضع الإخوة أصحاب المواكب الذين يقومون بخدمة زائري الإمام الحسين عليه السلام حواجز في طريق السيارات لتخفيف السرعة حفاظاً على الزائرين، فهل يجوز ذلك؟.

الجواب:

١- ينبغي تنظيم المسير بحيث ينتفع منه الطرفان.

٢- لا مانع من ذلك بالتنسيق مع شرطة المرور.

السؤال: أثناء الدخول إلى المواكب الحسينية لأداء الصلاة، قد نجد أحد رجال الدين يقيم الصلاة جماعة، فمع عدم معرفتنا به هل تجوز الصلاة خلفه؟.

الجواب: إذا أحرزت عدالته جاز وإلا فلا.

السؤال: نحن نعلم أن الصلاة، واجبة والسير إلى كربلاء مستحب، إلاّ أن بعض الإخوة وأثناء دخول وقت الصلاة يبقون مستمرين في السير، فهل هذا جائز؟.

الجواب: ينبغي المحافظة على الصلاة في أول وقتها، قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ* أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ}المؤمنون: ٩-١٠، وفي آية أخرى يقول عزّ ذكره: {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ} المعارج: ٣٤-٣٥ــ، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام- في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}-: على أوقاتها وحدودها.

السؤال: ما رأي سماحتكم بزيارة النساء للأماكن المقدسة بمفردهن بدون أزواجهن أو أحدٍ من محارمهن؟.

الجواب: العبرة في ذلك بأن تأمن على نفسها من الوقوع في الحرام، نعم إذا كانت متزوجة فلا بد أن تستأذن زوجها، وإذا كان أحد أبويها أو كلاهما حياً وكان يتأذى خوفاً عليها من مخاطر السفر لم يَجُزْ لها مخالفته في ذلك.

السؤال: ما هي حدود وجوب استئذان الزوجة من زوجها في الخروج، فإذا كان يمنعها من زيارة المشاهد المشرفة، فهل يحق لها الخروج من دون إذنه؟.

الجواب: لا يحق لها الخروج من دون رضاه، وإن كان لأجل الزيارة.

السؤال: في بعض الأحيان تقوم بعض النساء الزائرات بالوضوء أمام أنظار الرجال، فيكشفن عن أيديهن، فهل هذا العمل جائز؟.

الجواب: لا يجوز.

السؤال: هل يجوز للمرأة قراءة الأدعية والزيارات في حالة الحيض، وهل تثاب على ذلك كما في حالة الطهارة؟.

الجواب: نعم تجوز القراءة وتثاب إن شاء الله.

السؤال: هل يجوز للمستحاظة الدخول إلى المساجد والمراقد المقدسة؟.

الجواب: نعم يجوز.

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: (علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين وزيارة الأربعين والتختم باليمين وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم).

تفسير سورة المؤمنون

المؤمنون مؤدون للزكاة

يقول تعالى في كتابه الكريم: ((والذين هم للزكاة فاعلون)) تشير الآية الكريمة إلى ثالث صفة من صفات المؤمنين الحقيقيين في سورة (المؤمنون)، وهي أداء الزكاة.

وسورة المؤمنون مكية نزلت في وقت لم تشرع فيه الزكاة بمعناها المعروف، لذلك نجد اختلافا بين المفسرين في تفسير هذه الآية، ولكن الذي يبدو أصوب الآراء هو أن الزكاة لا تنحصر بالزكاة الواجبة الأداء، وإنما هناك أنواع كثيرة منها مستحبة، فالزكاة الواجبة شُرّعت في المدينة، إلا أن الزكاة المستحبة كانت موجودة قبل هذا، ولذا فالصحيح أن المراد بالزكاة هو معناها اللغوي وهو مطلق الإنفاق والتصدق على الفقراء.

وذهب مفسرون آخرون إلى احتمال أن تكون الزكاة واجبة كحكم شرعي في مكة لكن دون تحديد المقدار، حيث كان الواجب على كل مسلم مساعدة المحتاجين بما يتمكن، إلا أنه أصبح للزكاة أسلوبها الخاص عقب تشكيل الحكم الإسلامي وتأسيس بيت مال المسلمين، حيث تحددت أنصبتها من كل محصول ومال، وأصبح لها جُباة يجبونها من المسلمين بأمر من الرسول صلى الله عليه وآله.

أما ما يراه بعض المفسرين أمثال الفخر الرازي في تفسيره الكبير، والآلوسي في "روح المعاني"، والراغب الأصفهاني في مفرداته من أن الزكاة هنا تعني عمل الخير أو تزكية المال أو تطهير الروح فبعيد، لأن القرآن المجيد كلما ذكر الزكاة مع الصلاة يقصد بالزكاة الإنفاق المالي، ولو فسرناه

بغير هذا، فذلك يحتاج إلى قرينة واضحة لا توجد في هذه الآيات .(تفسير الأمثل ١٠/٤٢٠)

والزكاة من أهم أركان الدين الإسلامي، وهي مقرونة فيه بالصلاة، ففي القرآن الكريم جاء ذكر الزكاة مقروناً بالصلاة في نحو ثلاثين موضعاً، وقال الإمام الباقر عليه السلام: إن الله عزّ وجلّ قرن الزكاة بالصلاة قال تعالى: ((فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)) فمن أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة فلم يُقِم الصلاة.(الحدائق ج١٢ ص٤ ط النجف).

ودَفع الزكاة فيه ثلاثة أبعاد: بُعد مالي وبُعد نفسي وبُعد اجتماعي:

أما البعد المالي:

فالزكاة من أعظم النُظم الاجتماعية في الإسلام التي أريد بها إيجاد مجتمع متكافل متضامن، بحيث لا تتجمع الثروة في أيدي بعض طبقاته ويكون الحرمان نصيب البعض الآخر، بل تتداول فيه الثروة، وينفق الغني فيه على الفقير والضعيف.

إذن: فالزكاة وقاية اجتماعية من الفقر، ومن عدم التوازن المالي بين طبقات المجتمع، وضمان لبعض افراد المجتمع ممن يصاب بالعجز عن العمل لكبر أو مرض، فهو نظام يتكفل للأمة بتوفير العيش الكريم.

ولأهميتها البالغة في النظام الإسلامي الاقتصادي حكم الإسلام بكفر منكر وجوبها، ذلك الوجوب الثابت بالضرورة، وأوجب قتله، قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: من منع قيراطاً من الزكاة فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً. (الحدائق ج١٢ ص٤ ط النجف)، وذم الإسلام مانع الزكاة وأعدّ له أشد العقاب يوم الجزاء، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من ذي زكاة مال نخل أو زرع أو كرم يمنع زكاة ماله، إلا قلده الله تعالى تربة أرضه، يطوق بها من سبع أرَضين إلى يوم القيامة. (نفس المصدر ج١٢ ص٤)، وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (مانع الزكاة يطوق بحية قرعاء[أي التي سقط شعر رأسها لكثره سمها] تأكل من دماغه، وذلك قوله تعالى:{سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة}آل عمران/١٨٠.(الحدائق ج١٢ ص٤ - ٥ ط النجف).

دفع الزكاة اختبار

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: إنما وضعت الزكاة اختباراً للأغنياء، ومعونة للفقراء، ولو أن الناس أدوا زكاة أموالهم ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً، ولاستغنى بما فرض الله تعالى له، وإن الناس ما افتقروا ولا احتاجوا، ولا جاعوا، ولا عروا إلا بذنوب الأغنياء، وحقيق على الله تعالى أن يمنع رحمته ممن منع حق الله في ماله، وأقسم بالذي خلق الخلق، وبسط الرزق أنه ما ضاع مال في بَر ولا بحر إلا بترك الزكا ، وما صيد صَيد في بَر ولا بحر إلا بتركه التسبيح في ذلك اليوم، وإن أحب الناس إلى الله أسخاهم كفاً، وأسخى الناس من أدى زكاة ماله، ولم يبخل على المؤمنين بما افترض الله تعالى لهم في ماله.

وأما البعد النفسي:

فالزكاة من أكبر الوسائل لتطهير النفس الإنسانية من رذيلة البخل والشُح المقيت، وتدريبها على فضيلة السخاء والبذل، قال تعالى: ((خُذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) سورة التوبة/١٠٣.

إن البخل من الصفات التي جُبلت عليها نفس الإنسان، وهو من نتائج حب المال المركب في طبع الإنسان، وقد أراد الإسلام بإيجاب الزكاة على المسلم أن يقتلع البخل من نفسه، فإن في إعطاء المسلم للزكاة من ماله مرة بعد أخرى رياضة نفسية تكون نتيجتها أن يقتلع من نفسه صفة حب حب المال والتهالك في جمعه، ويصير البذل أمرا اعتيادياً له، يلتذّ به ويرتاح إليه، وبذلك يستبدل صفة البخل بالسخاء، والشح بالإيثار.

إن معنى الزكاة في اللغة هو الطهارة والزيادة والنمو، والذي يريده الإسلام باستعمال كلمة (الزكاة) أن يرسخ في ذهن المرء: إنك ما تنفق نفقة مادية، صغيرة أو كبيرة في سبيل إعانة إخوانك ابتغاء المرضاة للرب، إلا وهي تعود عليك بالثبات والقوة ونماء صفاتك المعنوية، وزكاة أخلاقك العامة.

وأما البعد الاجتماعي:

فمن حق الإيمان بالله أن يدعو إلى هذا الإنفاق المالي، فإن الإنسان لا ينال كمال سعادته إلا في مجتمع سعيد ينال فيه كل ذي حق حقه ولا سعادة لمجتمع إلا مع تقارب الطبقات في التمتع من مزايا الحياة وأمتعة العيش، والإنفاق المالي على الفقراء والمساكين من أقوى ما يدرك به هذه البغية. (الميزان ١٠/١٥)

فإن تشريع الزكاة يزيل من نفوس أبناء المجتمع ما خلفه المال من البغضاء والكراهية، نتيجة لتميز طبقة على أخرى، ويوجب المحبة في قلوبهم، ويحقق الإخاء والصفاء فيما بينهم، ويدفع بهم إلى التعاون على البر والتقوى، والتعاضد على الإثم والعدوان، وبذلك يضمن لهم هناء العيش واطمئنان الحياة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (من أتى قبر الحسين عليه السلام تشوقاً إليه كتبه الله من الآمنين يوم القيامة، وأعطي كتابه بيمينه، وكان تحت لواء الإمام الحسين عليه السلام حتى يدخل الجنة فيسكنه في درجته).

مسجد الكوفة

لو علم الناس ما فيه لأتوه ولو حبواً

يعتبر مسجد الكوفة أقدم المساجد بعد بيت الله الحرام، فقد كان معبد الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام، وصار مَعبده، ومَن بعده من الأنبياء والمُرسلين.

وهو أحد المساجد الأربعة التي يُخيَّر المصلي فيها بين القصر والتمام، والتمام أولى. والفريضة فيه تعدل حجّة مقبُولة، وتعدل ألف صلاة تُصلى في غيره، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (... وليأتيَنّ عليه زمان يكون مُصلى المهدي من ولدي) وسائل الشيعة: ج٥، ص٢٥٨.

وعنه عليه السلام أنه قال: (وكأني به - أي مسجد الكوفة - يوم القيامة في ثوبين أبيضين شبيه بالمحرم، يشفع لأهله ولمن صلى فيه، فلا تُردّ شفاعته) الأمالي: ص٢٩٨.

وعنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى:(... وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين)، قال: الرَّبوة الكوفة، والقرار المسجد، والمَعين الفرات) الوسائل: ج١٤ ص٣٦٢.

عن الإمام الصّادق عليه السلام: (ما من عبد صالح ولا نبي إلا وقد صلى في مسجد كوفان حتى ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسرى الله به قال له جبرائيل عليه السلام: تدري أين انت يا رسول الله الساعة أنت مقابل مسجد كوفان قال: فاستأذن لي ربي حتى آتيه فأصلي فيه ركعتين فاستأذن الله عزّوجل فأذن له وإن ميمنته لروضة من رياض الجنة وان الصلاة المكتوبة فيه لتعدل ألف صلاة وان النافلة فيه لتعدل خمسمائة صلاة وان الجلوس فيه بغير تلاوة ولا ذكر لعبادة ولو علم الناس ما فيه لأتوه لو حبواً) الكافي: ج٣، ص٤٩١.

تأسيس مسجد الكوفة

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: حدُّ مسجد الكوفة آخر [سوق] السرّاجين، خطه آدم عليه السلام وأنا أكره أن أدخله راكباً. فقيل له: فمن غيَّره عن خِطته؟ قال: أمّا أوّل ذلك فالطوفان في زمن نوح، ثمّ غيَّره أصحاب كِسرى والنُّعمان، ثمّ غيَّره زياد بن أبي سفيان. الوسائل: ج٥ ص٢٥٤.

أثر الفتوحات الإسلاميّة في العراق وانهزام الساسانيّين، تحوّل المسلمون بقيادة سعد بن أبي وقاص إلى موضع الكوفة، بعدما أشار سلمان الفارسيّ على ابن أبي وقاص بالتحوّل

قال الإمام الصادق عليه السلام: (من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كان كمن حج مائة حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله).

إليها، وكان أفضل من المناطق التي حاولوا الإستقرار فيها، فعمد ابن أبي وقاص إلى تمصيرها [جعلها مصراً، أي: بلداً]، وبنى فيها المسجد الجامع، ووافق مكان بنائه، من دون علمه، الموضع الذي تحدّثت الروايات عن أنه مهبط الملائكة، وحيث خط آدم عليه السلام مكاناً للعبادة، وموضع صناعة سفينة نوح عليه السلام.

وكان ابن أبي وقاص قد استعان بعمّار بن ياسر، وبأبي الهيّاج الأسدي، أحد رواة أمير المؤمنين عليه السلام، لتخطيط الكوفة، ثمّ اختطوا المسجد على عدد مقاتليهم، أي أربعين ألف إنسان، وبنوا لسعد قصراً وهو دار الإمارة الملاصق للمسجد والماثلة أطلاله اليوم جنوبه.

وكان ارتفاع جدران قصر الإمارة نحواً من سبعة عشر متراً، وكان بينه وبين المسجد ممرّ سرّي يُفضي إلى باب يفتح على سدّة فوق محراب المسجد.

المسجد في عهد أمير المؤمنين عليه السلام

كان مسجد الكوفة في زمن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام - (٣٦-٤٠ هـ) مركزاً للحكم ومكاناً للعبادة، ولم يتخذ عليه السلام - خلافاً لمن سبقه وتبعه في الحكم - مقصورة فيه، كما لم يحجز بينه وبين من يأتمّ به شيء، لكنه صلوات الله عليه اتخذ منبراً للخطابة، وموقعه بجانب المحراب المعروف باسم محراب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد جُدّدت عمارته مع المحراب أوّلاً عام ١٣٦٣ هجريّة.

كما اتخذ أمير المؤمنين عليه السلام في المسجد دكّة [مصطبة] للقضاء، وكانت بجانبها أسطوانة [عمود] قصيرة كُتب عليها (إنّ الله يأمرُ بالعَدْل والإحْسان..) النحل: ٩٠. وعلى هذه الدكّة حكم صلوات الله عليه في قضايا عديدة تزخر بها كتب الحديث والمصنّفات التاريخيّة، ومنها قضية الفتى الذي قتل أبوه فوقف بباب المسجد ونادى بأعلى صوته: يا أبا الغوث أغثني، فأغاثه أمير المؤمنين عليه السلام، وهي القضيّة التي فرّق فيها الإمام عليه السلام لأوّل مرّة بين الشهود.

وكان للمسجد قبّة، ويذكر ابن شهر آشوب في (المناقب) المعجزة التي أظهرها الإمام عليه السلام من هذه القبّة، وعلى إثرها أسلم بعض تجّار اليهود.

المسجد في العصور الأحقة

زيد في مساحة المسجد -في العصر الأموي- عشرين ذراعاً لكي تستوعب العدد الكبير من المقاتلين في الكوفة، فصار يتسع -في زمن زياد بن أبيه- لستين ألف مصلٍّ وشُيّدت أبوابه وأسواره، وكُسيت أرضه بالحصى.

بدورهم، استغلّ العبّاسيّون مسجد الكوفة في بداية أمرهم، وجعلوه مركزاً لدعوتهم، فكان يجتمع فيه مناصروهم، وفيه بويع لأبي العبّاس السفّاح، وجعله بادئ أمره، مقرّه ومركز حكمه.

وفي فترة لاحقة، عندما اشتدّت شوكة القرامطة، عاثوا فساداً في الأرض، ونشروا الرعب في أوساط الناس، ونقلوا الحجر الأسود من مكّة المكرّمة إلى مسجد الكوفة، وبقي هناك اثنين وعشرين عاماً.

وفي العصر العباسي الثاني، عنيَ البُوَيْهيّون بالعتبات المقدّسة، واهتمّوا بعمارتها وإرسال الهدايا لها، ومنها مسجد الكوفة. وعندما فرغ عضد الدّولة البويهيّ من تجديد عمارته، دعا العلماء والأشراف والشعراء إلى حضور افتتاحه، وكان بينهم الشاعر الحسين بن الحجّاج، فأنشد قصيدته التي مطلعها:

يا صاحبَ القُبّة البَيْضا على النّجف
من زارَ قبرك واستشفى لديك شُفي

وكذلك اهتمّ بعمارته الصفويّون والعثمانيّون، إلى أن تداعت عمارته القديمة أوائل القرن الثالث عشر، فأصلح سوره وما فيه من المقامات المرجع الديني الكبير، السيّد محمّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي رضوان الله عليه.

مقامات المسجد

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (يا أهل الكوفة، لقد حباكم الله عزّ وجلّ بما لم يَحبُ به أحداً، ففضّل مُصلاكم وهو بيت آدم، وبيت نوح [وفي رواية أخرى: مُصلى نوح]، وبيت إدريس، ومُصلى إبراهيم الخليل، ومُصلى أخي الخضر عليهم السلام، ومُصلاي..) الامالي: ص٢٩٨.

ويُقصد بالمقامات المواضع التي اتّخذها الأنبياء أو الأئمّة المعصومون صلوات الله عليهم أجمعين مكاناً للعبادة والصلاة، وحتى يومنا هذا مقامات تُعرف بأسماء بعضهم صلوات الله عليهم. من هذه المقامات:

(مقام النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله أو مقام المعراج، ومقام آدم عليه السلام، ومقام نوح عليه السلام، ومقام إبراهيم عليه السلام، ومقام الخضر عليه السلام، ومقام أمير المؤمنين عليه السلام، ومقام الإمام زين العابدين عليه السلام، ومقام الإمام الصادق عليه السلام).

ويوجد في مسجد الكوفة ابنية وهي: (بيت الطشت أو الطست، ودكّة القضاء، والمزولة).

وأما ابواب المسجد فهي: (باب كندة، وباب السُدّة، وباب الحُجّة عليه السلام، وباب الثُعبان، وباب الأنماط، وباب الرّحمة).

الكوفة بعد احداث عاشوراء:

بعدما ارتجّت الكوفة بأربع خطب عند دخول السبايا اليها ارتفعت لها الاصوات بالبكاء والنحيب فلا يرى غير باك وباكية ومع ارتفاع البكاء وتصاعد الاصوات كان الشعور بالنقمة من الحكم الاموي يزداد وحافز الثورة والانتقام من قتلة الحسين عليه السلام، فخاف ابن زياد هياج الناس فامر الشرطة بحبس الاسارى في دار جنب مسجد الكوفة.

قال حاجب ابن زياد كنت معهم حين امر بهم الى السجن فرأيت الرجال والنساء مجتمعين يبكون ويلطمون وجوههم.

عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول فيمن زار أباك على خوف؟ قال: يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر، وتلقاه الملائكة بالبشارة، ويقال له: لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك).

ثواب العالم والمتعلّم

من كتاب الكافي

١- عن حمّاد بن عيسى، عن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به، وإنه يستغفر لطالب العلم مَن في السماء ومَن في الأرض حتى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإنّ العلماء ورثة الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورّثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر).

٢- عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إنّ الذي يعلّم العلم منكم له أجر مثل أجر المتعلّم، وله الفضل عليه، فتعلّموا العلم من حملة العلم وعلّموه إخوانكم كما علّمكموه العلماء).

٣- عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (من علم خيراً فله مثلُ أجر مَن عمل به، قلت: فإن علّمه غيره يجري ذلك له؟ قال: إن علّمه الناس كلّهم جرى له، قلت: فإن مات؟ قال: وإن مات).

٤- عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (من علّم بابَ هدىً فله مثل أجر مَن عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً، ومَن علّم باب ضلال كان عليه مثل أوزار مَن عمل به ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً).

٥- عن حفص بن غياث، قال: (قال لي أبو عبد الله عليه السلام: من تعلم العلم وعمل به وعلّم لله دُعي في ملكوت السماوات عظيماً، فقيل: تعلّم لله وعمل لله وعلّم لله).

٦- عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: (لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المُهَج وخوض اللُّجَج، إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال: إنّ أمقت عبيدي إليّ الجاهلُ المستخفُّ بحقّ أهل العلم، التارك للاقتداء بهم، وإنّ أحبّ عبيدي إليّ التقيُّ الطالبُ للثواب الجزيل، اللازمُ للعلماء، التابعُ للحكماء، القابلُ عن الحكماء).

قوله عليه السلام: (لو يعلم الناس) أي علماً يقيناً.

(ما في طلب العلم) من الشرف والكمال والمنافع والحياة الأبدية للنفس بعد رقودها في مهد القبر، وفي هذا الإبهام تنبيه على عظمة قدر تلك المنافع وعلوّ منزلتها في هذه الحياة بحيث لا يبلغ إليها إلاّ الوالهون في مقام التوحيد والسالكون في منهاج الأنبياء والأولياء، وحياة قلوبهم بأقوات المعارف والحقائق، وغاية مأمولهم الاستضاءة بأنوار اللطائف والدقائق وابتهاج أذهانهم بكشف الأسرار الربوبيّة، وهم الذين قد قطعوا منازل الطلب ووصلوا إلى المطلوب، وأمّا غيرهم وهم الأكثرون عدداً فمنهم من لا يعرفون العلم وفوائده أصلاً ولا يجدون إلى منافعه دليلاً أولئك كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً، ومنهم لا يعرفون منه إلاّ الرسم ولا يفهمون منه إلاّ الاسم ولا يتصوّرونه إلاّ أنّ طلبه يوجب الخروج من حضيض الجهالة والضلال إلى أوج السعادة والكمال، ولا يعرفون كنه حقيقة تلك الحالات ولا يجدون في نفوسهم حلاوة تلك اللذّات وإنّما ينطقون باسمها ويغفلون عن حقيقتها ووصفها وذلك مبلغهم من العلم، وكم من فرق بين تصوّر اسم الكمالات وبين معرفتها بالوصول إليها كما هي والإحاطة بها، كما يظهر ذلك بالفرق بين تصوّر اسم الجنة مثلاً وبين معرفتها كما هي، ومعرفة نسيمها وكثرة نعيمها بعين المشاهدة، فإنّ مَن حصلت له هذه المعرفة يرى بدنه في هذه الدار وروحه في دار القرار، وليس له همّ إلاّ الوصول إليها، بخلاف من حصل له ذلك التصوّر فإنه كثيراً ما يشتغل بزهرات الدنيا ومتمنّيات النفس عن طلبها كما هو المشاهد من الأشرار، ولو يعلم هؤلاء بعين البصيرة ما في طلب العلم: (لطلبوه ولو بسفك المهج) السفك الإراقة، والمهج جمع

سُئل الإمام الصادق عليه السلام ما لمن ترك زيارة الإمام الحسين رغبة عنه؟ قال: (الحسرة يوم الحسرة).

المُهجة، وهو الدم مطلقاً، أو دم القلب خاصّة، ويطلق على الروح أيضاً يقال: خرجت مهجته إذا خرجت روحه، وسفك المهج كناية عن ارتكاب التعب والمشقة الشديدة في طلبه.

وقوله عليه السلام: (وخوض اللجج) الخوض في الماء: الدخول فيه، واللُّجج - بالجيمين - جمع اللُّجّة وهي معظم الماء، ويحتمل بعيداً من حيث اللفظ والمعنى أن يقرأ بفتح اللام وكسر الحاء المهملة والجيم بعدها، وهو بمعنى الضيق، يقال: مكان لحج، أي ضيّق، وخوض اللجج أيضاً كناية عن الوقوع في المكاره الكثيرة والشدائد العظيمة.

وما ذكره عليه السلام من عدم طلبهم للعلم لعدم علمهم بشرفه وفضله ومنافعه حقّ صريح وكلام صحيح، لأنّ الناس مجبولون في طلب المنافع، ألا ترى أنهم يقتحمون الأسفار البعيدة والمفاوز المخوفة والبحار العميقة بمجرّد ظنّ المنافع لهذه الحياة الفانية مع ضمان الله تعالى أرزاقهم؟ ولو كان لهم مثل هذا الظنّ في منافع العلم التي هي سبب للحياة الأبدية بل هي عينها لطلبوه أيضاً كما يطلبون الدنيا.

ثم قال عليه السلام: (إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال عليه السلام) وهذا الإيحاء ما هو إلا حث وتأكيد على أهمية طلب العلم.

وقوله عليه السلام: (إنّ أمقت عبيدي إليّ الجاهل) المقت: الإبغاض، يقال: مقته مَقْتاً إذا أبغضه فهو مقيت وممقوت، ومعنى مَقْتُ الله تعالى لعبده: هو إيقاؤه له وراء الحجاب، وعدم تفضّله عليه بالتوفيق على تحصيل الثواب، وإيكاله إلى نفسه المشتاقة للاقتحام في مسالك العصيان، والائتصاف بصفة العدوان والطغيان، حتى تؤدّيه إلى أقصى حالات الإبعاد عن رحمة ربّ العالمين، وتقوده إلى أقبح المنازل في أسفل السافلين.

وقوله عليه السلام: (المستخفّ بحقّ أهل العلم، التارك للاقتداء بهم) الظاهر أنّ كلاً من المستخفّ والتارك وصف للجاهل، وعلة مستقلّة لتعلق المقت به، ويحتمل أن يكون التارك وصفاً للمستخفّ وبياناً له، ويؤيّده إدراج لفظ الحقّ، لأنّ من حقوق أهل العلم على الجاهل اقتداؤه بهم، فإذا ترك الاقتداء فقد استخفّ بحقهم، وإنما وصف الجاهل بما ذكر لأنّ الجاهل المعظم لأهل العلم المقتدي بهم محبّ لهم ومتعلم منهم، وهو من أهل المحبّة دون المقت.

وقوله عليه السلام: (وإنّ أحبّ عبيدي إليّ) المحبّة ضدّ المقت، وهي إحسانه تعالى للعبد بكشف الحجاب وتوفيقه في تحصيل الثواب وحفظه عن مقام الزلّة وإيقاظه عن نوم الغفلة وتأديبه بأدنى المخالفة، وتوفيقه إلى السعادة الأبدية حتى يطأ بقدم الإخلاص على بساط العلوم الباقية، وبذلك يصل الى منازل القرب الإلهي.

وقوله عليه السلام: (التقيّ) أي الخائف من الله تعالى، وللتقوى مراتب:

أولها: التحرّز من الشرك، وهو يحصل بكلمة التوحيد.

وثانيها: التجنّب عن المعاصي، وهو يحصل بالتزام الأوامر واجتناب المناهي.

وثالثها: التنزّه عمّا يشغل القلب عن الحقّ، وهو يحصل بالانصراف عن حب الدنيا وملذاتها الفانية، وهذه أعلى المراتب التي لا تحصل إلا للمقربين والأولياء.

وقوله عليه السلام: (الطالب للثواب الجزيل) أي العامل بما يوجب الثواب، وهذا الكلام وصف للتقي وتوضيح له، يعني أنّ التقي هو الذي يطلب الثواب الجزيل بالتزام التوحيد والأوامر واجتناب الشرك والمناهي.

وقوله عليه السلام: (اللازم للعلماء) فيه ترغيب على دوام ملازمة العلماء ومجالستهم ومصاحبتهم ليتنوّر القلب بأنوار علومهم.

وقوله عليه السلام: (التابع للحكماء) فيه تنبيه على أنّ مجرّد الملازمة لا يكفي في حصول المقصود، أعني إصلاح الحال، بل لا بدّ من أن يكون تابعاً لأقوالهم وأعمالهم وعقائدهم مع ما فيه من الإيماء إلى أنّ العالم ما لم يكن حليماً سليماً عن مقتضيات القوّة الغضبية والشهوية ليس له شرف الاقتداء به.

وقوله عليه السلام: (القابل عن الحكماء) فيه تحريض على قبول العلم وأخذه من الحكيم ولو بواسطة، وقد يقال: المراد بالحكماء الأنبياء وبالحلماء الأوصياء، وبالعلماء أهل العلم من الشيعة، وقد اختلفت أقوال الأكابر في الفرق بين العالم والحكيم فقيل: العالم طبيب الدّين بأدوية الحقّ والصدق والتصفح والتعطف، وقيل: من يخلص الناس من أيدي الشياطين، وقيل: هو من لانَ قلبه وحسن خُلقه ورقّ ذكره ودقّ فكره ولا يطمع ولا يبخل، وقيل: غير ذلك.

مصابيح الأنام بكلّ أرض
هم العلماء أبناء الكرام
فلولا علمهم في كلّ واد
كنور البدر لاح بلا غمام
لكان الدين يدرس كلّ حين
كما درس الرسوم من الرّهام

وقيل: الحكيم هو الذي يطلب ما ينفعه ويترك ما يضرّه ويقرب منه ما قيل: هو العدل الآخذ بالحقّ والصواب قولاً وعملاً، وقيل: هو من لا يغضب على من عصى ولا يحقد على من جفا، وقيل: هو من كان كلّ أفعاله صواباً ولا يدخل في اختياره خلل ولا فساد، وقيل: ليس الحكيم الذي يجمع العلم الكثير لكنّ الحكيم الذي يعرف صواب ما له وما عليه، وقيل: الحكماء للأخلاق كالأطباء للأجساد، وقيل لعالم: مَن الحكيم؟ قال: من تعلق بثلاثة فيها علم الأوّلين والآخرين، قيل: وما هي؟ قال: تقديم الأمر، واجتناب النهي، واتّباع السنّة.

وكيف تريد أن تدعى حكيماً
وأنت لكلّ ما تهوى ركوب؟
لعلّ العمر أكثره تولّى
وقد قرب الردى فمتى تتوب؟

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: (العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول النهر يطوفون، والحكماء في وسط البحر يغوصون، والعارفون في سفن النجاة يخوضون).

ولكون الحكماء أعظم شأناً وأرفع مكاناً رغب في قبول العلم عنهم، والأخذ منهم، وأخّرهم للتنبيه على وجوب انتهاء سلسلة العلوم إليهم.

فانظر أيّها اللبيب إلى ما في هذا الحديث من شرف وفضيلة العلم وكماله حيث:

بالغ أوّلاً بأنّ شيئاً من شدائد الدهر ونوائبه وجب أن لا يكون مانعاً من تحصيله.

وجعل ثانياً الاستخفاف بالعلماء وعدم الاقتداء بهم من أعظم الكبائر الموجب لأعظم مقت الله وسخطه.

وجعل ثالثاً ملازمتهم من أعظم القربات الموجب لأعلى درجات محبّته، هدانا الله وإيّاك إلى مرضاته.

سُئِلَ الإمام الصادق عليه السلام ما للمنفق في خروجه لزيارة الإمام الحسين والمنفق عنده؟ قال: كل درهم بألف درهم).

عقيدتنا في زيارة الأئمّة عليهم السلام

مما امتازت به الإمامية العناية بزيارة القبور قبور النبي والأئمة عليهم الصلاة والسلام وتشييدها وإقامة العمارات الضخمة عليها، ولأجلها يضحّون بكل غال ونفيس عن إيمان وطيب نفس.

ومردّ كل ذلك إلى وصايا الأئمة عليهم السلام، وحثهم شيعتهم على الزيارة، وترغيبهم فيها، لما لها من الثواب الجزيل عند الله تعالى، باعتبارها من أفضل الطاعات والقُربات بعد العبادات الواجبة، وباعتبار أن هاتيك القبور من خير المواقع لاستجابة الدعاء والانقطاع إلى الله تعالى.

وجعلوها أيضا من تمام الوفاء بعهود الأئمة عليهم السلام، (إذ أن لكل إمام عهدا في عنق أوليائه وشيعته، وأن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء له زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه كانوا شفعاءهم يوم القيامة) (من قول الإمام الرضا عليه السلام. راجع كامل الزيارات لابن قولويه ص ١٢٢).

وفي زيارة القبور من الفوائد الدينية والاجتماعية ما تستحق العناية من أئمتنا عليهم السلام، فإنها في الوقت الذي تزيد من رابطة الولاء والمحبة بين الأئمة عليهم السلام وأوليائهم، وتجدد في النفوس ذكر مآثرهم وأخلاقهم وجهادهم في سبيل الحق تجمع في مواسمها أشتات المسلمين المتفرقين على صعيد واحد، ليتعارفوا ويتآلفوا، ثم تطبع في قلوبهم روح الانقياد إلى الله تعالى والانقطاع إليه وطاعة أوامره، وتلقنهم في مضامين عبارات الزيارات البليغة الواردة عن آل البيت حقيقة التوحيد والاعتراف بقدسية الإسلام والرسالة المحمدية، وما يجب على المسلم من الخُلق العالي الرصين والخضوع إلى مدبر الكائنات وشكر آلائه ونعمه، فهي من هذه الجهة تقوم بنفس وظيفة الأدعية المأثورة، بل تزيد عليها في أنها توطن النفس على تحمل المصاعب والآلام في سبيل الحق والثبات عليه، وفي سبيل طاعة الله، وذلك أن قصد الزيارة - وخاصة من الأماكن البعيدة - يصاحبه عادة مصاعب السفر وعناء المسير نحو هذه القبور الشوامخ، مما يزيد في إصرار الإنسان المؤمن الموالي والمحب لإمامه على الإلتفاف حول هذا الإمام أو ذاك، وبالتالي الإلتفاف حول القيم التي حملوها عليهم السلام وجاهدوا من أجلها وضحوا بأرواحهم وأرواح ذراريهم وكل غال ونفيس في سبيل الحفاظ عليها.

كما تفهم هذه الزيارات المأثورة مواقف الأئمة عليهم السلام وتضحياتهم في سبيل نصرة الحق وإعلاء كلمة الدين وتجردهم لطاعة الله تعالى، وقد وردت بأسلوب عربي جزل، وفصاحة عالية، وعبارات سهلة يفهمها الخاصة والعامة، وهي محتوية على أسمى معاني التوحيد ودقائقه والدعاء والابتهال إليه تعالى، فهي بحق من أرقى الأدب الديني بعد القرآن الكريم ونهج البلاغة والأدعية المأثورة عنهم، إذ أودعت فيها خلاصة معارف الأئمة عليهم السلام فيما يتعلق بهذه الشؤون الدينية والتهذيبية.

ثم إن في آداب أداء الزيارة أيضا من التعليم والإرشاد ما يؤكد تحقيق تلك المعاني الدينية السامية، من نحو رفع معنوية المسلم وتنمية روح العطف على الفقير، وحمله على حسن العشرة والسلوك والتحبب إلى مخالطة الناس، فإن من آدابها ما ينبغي أن يصنع قبل البدء بالدخول في (المرقد المطهر) وزيارته، ومنها ما ينبغي أن يصنع في أثناء الزيارة وفيما بعد الزيارة، ونحن هنا نعرض بعض هذه الآداب للتنبيه على مقاصدها التي قلناها:

* أن يغتسل الزائر قبل الشروع بالزيارة ويتطهر، وفائدة ذلك فيما نفهمه واضحة، وهي أن ينظف الإنسان بدنه من الأوساخ ليقيه من كثير من الأمراض والأدواء، ولئلا يتأفف من روائحه الناس، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (تنظفوا بالماء من الريح المنتنة وتعهدوا أنفسكم، فإن الله يبغض من عباده القاذورة الذي يتأفف من جلس إليه) تحف العقول ص ٢٤.

* أن يطهر نفسه من الرذائل، وقد ورد في المأثور دعاء الزائر بعد الانتهاء من الغسل لغرض تنبيهه على تلكم الأهداف العالية فيقول: (اللهم اجعل لي نورا وطهورا وحرزا كافيا من كل داء وسقم ومن كل آفة وعاهة، وطهّر به قلبي وجوارحي وعظامي ولحمي ودمي وشعري وبشري ومخي وعظمي وما أقلت الأرض مني، واجعل لي شاهدا يوم حاجتي وفقري وفاقتي).

* أن يلبس أحسن وأنظف ما عنده من الثياب، فإن في الأناقة في الملبس في المواسم العامة ما يحبب الناس بعضهم إلى بعض ويقرّب بينهم ويزيد في عزة النفوس والشعور بأهمية الموسم الذي يشترك فيه، ومما ينبغي أن نلفت النظر إليه في هذا التعليم أنه لم يفرض فيه أن يلبس الزائر أحسن الثياب على العموم، بل يلبس أحسن ما يتمكن عليه، إذ ليس كل أحد يستطيع ذلك وفيه تضييق على الضعفاء لا تستدعيه الشفقة، فقد جمع هذا الأدب بين ما ينبغي من الأناقة وبين رعاية الفقير وضعيف الحال.

* أن يتطيب ما وسعه الطيب، وفائدته كفائدة أدب لبس أحسن الثياب.

* أن يتصدّق على الفقراء بما يعنّ له أن يتصدّق به، ومن المعلوم فائدة التصدّق في مثل هذه المواسم، فإن فيه معاونة المعوزين

سُئِلَ الإمام الصادق عليه السلام: ما لمن مات في سفر زيارة الإمام الحسين قال: تشيعه الملائكة وتأتيه بالحنوط والكسوة من الجنة وتصلي عليه).

وتنمية روح العطف عليهم.

* أن يمشي على سكينة ووقار غاضا من بصره، وواضح ما في هذا من توقير للحرم والزيارة وتعظيم للمزور وتوجه إلى الله تعالى وانقطاع إليه، مع ما في ذلك من اجتناب مزاحمة الناس ومضايقتهم في المرور وعدم إساءة بعضهم إلى بعض.

* أن يكبر بقول: " الله أكبر " ويكرر ذلك ما شاء، وقد تحدد في بعض الزيارات إلى أن تبلغ المائة، وفي ذلك فائدة إشعار النفس بعظمة الله وأنه لا شيء أكبر منه تعالى، وأن الزيارة ليست إلا لعبادة الله وتعظيمه وتقديسه في إحياء شعائر الله وتأييد دينه.

* وبعد الفراغ من الزيارة للنبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام يصلي ركعتين على الأقل، تطوعا وعبادة لله تعالى ليشكره على توفيقه إياه، ويهدي ثواب الصلاة إلى المزور، وفي الدعاء المأثور الذي يدعو به الزائر بعد هذه الصلاة ما يُفهم الزائر، أن صلاته وعمله إنما هو لله وحده وأنه لا يعبد سواه، وليست الزيارة إلا نوعا من التقرب إليه تعالى زلفى، إذ يقول:

(اللهم لك صليت ولك ركعت ولك سجدت وحدك لا شريك لك، لأنه لا تكون الصلاة والركوع والسجود إلا لك، لأنك أنت الله لا إله إلا أنت، اللهم صل على محمد وآل محمد، وتقبّل مني زيارتي وأعطني سؤلي بمحمد وآله الطاهرين).

وفي هذا النوع من الأدب ما يوضح لمن يريد أن يفهم الحقيقة عن مقاصد الأئمة وشيعتهم تبعا لهم في زيارة القبور، وما يلقم المتجاهلين حجرا حينما يزعمون أنها عندهم من نوع عبادة القبور والتقرب إليها والشرك بالله تعالى، وأغلب الظن أن غرض أمثال هؤلاء هو التزهيد فيما يجلب لجماعة الإمامية من الفوائد الاجتماعية الدينية في مواسم الزيارات، إذ أصبحت شوكة في أعين أعداء آل بيت محمد صلى الله عليه وآله، وإلا فما نظنهم يجهلون حقيقة مقاصد آل البيت عليهم السلام فيها، حاشا أولئك الذين أخلصوا لله نياتهم وتجردوا له في عباداتهم، وبذلوا مهجهم في نصرة دينه أن يدعوا الناس إلى الشرك في عبادة الله.

* ومن آداب الزيارة (أن يلزم للزائر حسن الصحبة لمن يصحبه وقلة الكلام إلا بخير، وكثرة ذكر الله [ليس المراد من كثرة ذكر الله تكرار التسبيح والتكبير ونحوهما فقط، بل المراد ما ذكره الصادق عليه السلام في بعض الحديث في تفسير قوله تعالى: {وذكر الله كثيرا}، أنه قال: (أما إني لا أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وإن كان هذا من ذاك ولكن ذكر الله في كل موطن إذا هجمت على طاعة أو معصية) راجع الكافي ج٢ ص١٤٥.

* والخشوع وكثرة الصلاة على محمد وآل محمد، وأن يغض من بصره، وأن يعين أهل الحاجة من إخوانه إذا رأى منقطعا، والمواساة لهم، والورع عما نهي عنه، وعن الخصومة وكثرة الأيمان والجدال الذي فيه الأيمان) (راجع كامل الزيارات ص ١٣١)

ثم أنه ليست حقيقة الزيارة إلا السلام على النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام باعتبار أنهم (أحياء عند ربهم يرزقون)، فهم يسمعون الكلام ويردّون الجواب: ويكفي أن يقول فيها مثلا: (السلام عليك يا رسول الله)، غير أن الأولى أن يقرأ فيها المأثور الوارد من الزيارات عن آل البيت عليهم السلام، لما فيها - كما ذكرنا - من المقاصد العالية والفوائد الدينية، مع بلاغتها وفصاحتها، ومع ما فيها من الأدعية العالية التي يتجه بها الإنسان إلى الله تعالى وحده.

ثواب الزيارة راكبا أو ماشيا:

١- قال ابن مارد لأبي عبد الله عليه السلام: (ما لمن زار جدك أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: يا ابن مارد من زار جدي عارفا بحقه كتب الله له بكل خطوة حجة مقبولة وعمرة مبرورة، والله يا ابن مارد ما تطعم النار قدما تغيرت في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ماشيا كان أو راكبا، يا ابن مارد أكتب هذا الحديث بماء الذهب) (التهذيب ٦ : ٢١ / ٤٩).

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من زار أمير المؤمنين عليه السلام ماشيا كتب الله له بكل خطوة حجة وعمرة، فان رجع ماشيا كتب الله له بكل خطوة حجتين وعمرتين).(التهذيب ٦ : ٢٠ / ٤٦).

٣- عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (يا حسين من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام إن كان ماشيا كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة، حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين، حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين، حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام ويقول لك: استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى) (كامل الزيارات ص٢٥٢ ح١).

٤ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الرجل ليخرج إلى قبر الحسين عليه السلام فله إذا خرج من أهله يأول خطوة مغفرة ذنوبه، ثم لم يزل يقدس بكل خطوة حتى يأتيه، فإذا أتاه ناجاه الله تعالى فقال: عبدي سلني أعطك، أدعني أجبك، أطلب مني أعطك، سلني حاجة أقضها لك، قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: وحق على الله أن يعطي ما بذل) (كامل الزيارات ص٢٥٣ ح٢).

٥ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن لله ملائكة موكلين بقبر الحسين عليه السلام، فإذا همّ بزيارته الرجل أعطاهم الله ذنوبه، فإذا خطا محوها، ثم إذا خطا ضاعفوا له حسناته، فما تزال حسناته تضاعف حتى توجب له الجنة، ثم اكتنفوه وقدسوه وينادون ملائكة السماء أن قدسوا زوار حبيب حبيب الله، فإذا اغتسلوا ناداهم محمد صلى الله عليه وآله: يا وفد الله أبشروا بمرافقتي في الجنة، ثم ناداهم أمير المؤمنين عليه السلام: أنا ضامن لقضاء حوائجكم ودفع البلاء عنكم في الدنيا والآخرة، ثم التقاهم النبي صلى الله عليه وآله عن أيمانهم وعن شمائلهم حتى ينصرفوا إلى أهاليهم) (كامل الزيارات ص٢٥٤ ح٣).

٦ - عن علي بن ميمون الصائغ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (يا علي زر الحسين ولا تدعه، قال: قلت: ما لمن أتاه من الثواب، قال: من أتاه ماشيا كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة، فإذا أتاه وكل الله به ملكين يكتبان ما خرج من فيه من خير ولا يكتبان ما يخرج من فيه من شر ولا غير ذلك، فإذا انصرف ودّعوه وقالوا: يا ولي الله مغفورا لك، أنت من حزب الله وحزب رسوله وحزب أهل بيت رسوله، والله لا ترى النار بعينك أبدا، ولا تراك ولا تطعمك أبدا) (كامل الزيارات ص٢٥٥ ح٦).

٧ - عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (من زار الحسين عليه السلام من شيعتنا لم يرجع حتى يُغفر له كل ذنب، ويُكتب له بكل خطوة خطاها وكل يد رفعتها دابته ألف حسنة، ومُحي عنه ألف سيئة، وتُرفع له ألف درجة) (كامل الزيارات ص٢٥٦ ح٨).

سُئِلَ الإمام الصادق عليه السلام: ما لمن صلى عند الإمام الحسين؟
قال: من صلى عنده ركعتين لا يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه).

عمار بن ياسر (رضوان الله عليه)

أبو يقظان، عمّار بن ياسر بن عامر، مولى بني مخزوم، ولد (رضوان الله عليه) في مكّة المكرّمة، في عام الفيل، وأما أبواه فبعدما اعتنقا الدين الإسلامي تعرّضا للتعذيب الشديد من قبل قريش، فصبرا عليه من أجل الإسلام، والدفاع عن النبي صلى الله عليه وآله حتّى نالا الشهادة، وعندما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرى تعذيبهم يعدهم بالجنّة بقوله: (صبراً يا آل ياسر، فإنّ موعدكم الجنّة). وسائل الشيعة: ج ٢٠، هامش ص ٢٧٥.

صحبته:

كان (رضوان الله عليه) من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، ومن السابقين إلى الإسلام، وتحمّل الأذى الكثير في سبيل الله عندما كان في مكّة، شأنه في ذلك شأن الأبرار من الصحابة الذين أسلموا في بداية الدعوة السرّية، هاجر الهجرتين - إلى الحبشة مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وإلى المدينة المنوّرة - وصلّى إلى القبلتين، وبايع بيعة الرضوان، واشترك مع النبي صلى الله عليه وآله في حروبه كلها: بدر، وأحد، والخندق... واشترك مع أمير المؤمنين عليه السلام في حربي الجمل وصفين، وكان فيهما من قادة الجيش.

وهو أحد الحاضرين في تشييع مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، والصلاة عليها ودفنها ليلاً، مع أنّها أوصت أن لا يشهد جنازتها ظالم لها، وكان من المشاركين في توديع أبي ذر حين نُفي إلى الربذة، رغم المرسوم الصادر بالمنع من ذلك.

وقد عُرف بولائه لأهل البيت عليهم السلام، الساتر على نهجهم القويم حتى عُد أحد الأركان الأربعة الذين أثبتوا ولائهم وإخلاصهم وتمسكهم بأمير المؤمنين عليه السلام بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله، وهم: سلمان والمقداد وأبو ذرّ وعمّار.

وقال في حقه الإمام الرضا عليه السلام واصفا إياه: (الذين مضوا على منهاج نبيهم صلى الله عليه وآله ولم يغيّروا ولم يبدلوا مثل: سلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر ... وأمثالهم رضي الله عنهم). وسائل الشيعة: ج ٣٠، ص ٢٣٥.

من أقوال النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام فيه:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (كلاّ، إنّ عمّاراً مُلئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان

سُئِلَ الإمام الصادق عليه السلام: ما لمن اغتسل من ماء الفرات ثم أتى الإمام الحسين؟ قال: إذا اغتسل من ماء الفرات وهو يريده تساقطت عنه ذنوبه كيوم ولدته أمه).

بلحمه ودمه) بحار الأنوار: ج١٩، ص٣٥.

وعنه صلى الله عليه وآله: (دم عمّار ولحمه حرام على النار أن تأكله أو تمسّه). كنز العمال: ج١١، ص٧٢١.

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: (الجنّة تشتاق إليك، وإلى عمّار، وسلمان، وأبي ذر، والمقداد). الخصال: ص٣٠٣.

وعنه صلى الله عليه وآله: (عمّار مع الحق، والحقّ مع عمّار يدور معه حيثما دار). بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٥.

وعنه صلى الله عليه وآله: (مَن عادى عمّاراً عاداه الله، ومن أبغض عمّاراً أبغضه الله). بحار الأنوار: ج٣١، ص١٩٦.

إيمانه:

يُعدّ (رضوان الله عليه) من القلّة القليلة التي شهد لهم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وأئمّة أهل البيت عليهم السلام بالدرجات الرفيعة، والمراتب العالية من الإيمان، ومن الذين ثبتوا إلى آخر عمرهم الشريف على الحق.

ففي كتاب الله تعالى تُذكر ظلامته من جهة، ويوصف قلبه المطمئن بالإيمان من جهة ثانية، ومن جهة ثالثة يُلتمس له العذر ويصبح موقفه حكماً شرعياً، فأنزل الله عزّ وجل في حقه قوله الكريم: (إلاّ مَن أكرهَ وقلبُهُ مُطمَئنٌ بالإيمَان) النحل: ١٠٦، فعندها قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا عمّار، إن عادوا فعُد، فقد أنزل الله عزّ وجل عُذرك، وأمرك أن تعود إن عادوا). الكافي: ج٢، ص٢١٩.

موقفه من خلافة أبي بكر:

جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لعمار بن ياسر: (يا عمار إن رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع علي ودع الناس، إنه لن يدلك على ردى ولن يخرجك من الهدى). كنز العمال: ج١١، ص٦١٣.

وهكذا كان عمار بن ياسر مصداق أوامر النبي محمد صلى الله عليه وآله حتى آخر أنفاسه مدافعاً عن الحق ولا تأخذه لومة لائم، فكان (رضوان الله عليه) من الإثني عشر رجلاً الذين قاموا في المسجد النبوي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، حينما رقى أبو بكر المنبر في أوّل جمعة له، فوعظوه وخوّفوه من الله سبحانه وتعالى، دافعوا عن أحقية الإمام علي عليه السلام بالخلافة، حيث قال: (يا أبا بكر، لا تجعل لنفسك حقاً جعله الله عزّ وجل لغيرك، ولا تكن أوّل مَن عصى رسول الله صلى الله عليه وآله وخالفه في أهل بيته، وأردد الحقّ إلى أهله تخف ظهرك، وتقل وزرك، وتلقى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنك راض، ثمّ يصير إلى الرحمن فيُحاسبك بعملك، ويسألك عمّا فعلت). الخصال: ص٤٦٤.

شهادته بحديث الغدير:

كان (رضوان الله عليه) من الصحابة الذين قاموا وشهدوا على صحّة ما نقله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا ناشدهم قائلاً: (أنشد الله مَن حفظ ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله لما قام فأخبر به، فقام زيد بن أرقم، والبَراء بن عازب، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمّار بن ياسر (رضوان الله عليهم) فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه وهو يقول: أيّها الناس إنّ الله أمرني أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيّي وخليفتي، والذي فرض الله عزّ وجلّ على المؤمنين في كتابه طاعته، فقرنه بطاعته وطاعتي، فأمركم بولايتي وولايته، فإني راجعت ربّي عزّ وجل خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدني ربّي لأبلغنها أو ليعذبني). كتاب سُليم بن قيس: ١٩٩.

شعره وخطبه:

كان شعره (رضوان الله عليه) مرآة عاكسة لما جال في قلبه، فترنّم بأمجاد إمامه أمير المؤمنين عليه السلام وفضائله، فكان يقول:

إني لعمّار وشيخي ياسر
صاح كلانا مؤمن مهاجر
طلحة فيها والزبير غادر
والحقّ في كفّ علي ظاهر

وقال:

سيروا إلى الأحزاب أعداء النبي
سيروا فخير الناس أتباع علي
هذا أوان طاب سلُّ المشرفي
وقودنا الخيل وهزّ السمهري

وأمّا خطبه، فهي مثمرة واحتجاجاته غلابة، فبعدما تمّت البيعة لعثمان قام في الناس خاطباً: (يا معشر المسلمين، إنا قد كنّا وما كنّا نستطيع الكلام قلّة وذلّة، فأعزّنا الله بدينه، وأكرمنا برسوله، فالحمد لله ربّ العالمين.

يا معشر قريش، إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم! تحولونه ها هنا مرّة، وها هنا مرّة، وما أنا آمن أن ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله). السقيفة وفدك: ٩٢.

شهادته:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا عمّار، إنك ستقاتل بعدي مع علي صنفين: الناكثين والقاسطين، ثمّ تقتلك الفئة الباغية، قلت: يا رسول الله: أليس ذلك على رضا الله ورضاك؟ قال: نعم، على رضا الله ورضاي، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة من لبن تشربه). كفاية الأثر: ١٢٢.

برز (رضوان الله عليه) إلى القتال في صفين وقاتل قتال الأبطال، ثمّ دعا بشربة من ماء، فقيل له: ما معنا ماء، قام إليه رجل من الأنصار فسقاه شربة من لبن، لمّا شربه قال: هكذا عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة من اللبن. كفاية الأثر: ١٢٣، ثمّ حمل على القوم فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً، وحمل عليه بن جَون السكوني، وأبو العادية الفزاري، فطعنه الفزاري، واحتزّ رأسه بن جون.

استُشهد (رضوان الله عليه) في شهر صفر سنة ٣٧هـ - بحرب صفين، وصلى على جثمانه أمير المؤمنين عليه السلام، ودُفن في مدينة الرقة في سورية ودُفن مع أويس القرني وأبي بن كعب الأنصاري حيث كانت معركة صفين وقتها.

تأبينه:

حَسْبُه (رضوان الله عليه) من الإكرام والتجليل ما أبّنه به الإمام علي عليه السلام وتلهّف عليه، وتشوّق إليه، وأثنى عليه، حيث قال: (أين إخواني الذين ركبوا الطريق، ومضوا على الحق! أين عمّار! وأين بن التيّهان! وأين ذو الشهادتين! - أي خُزيمة بن ثابت الأنصاري - وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية). نهج البلاغة: خطبة ١٨٢.

وفي رواية أنه عليه السلام وقف على عمار وهو مرمل بدمه وقال: (إنا لله وإنا إليه راجعون، إنّ امرأ لم يدخل عليه مصيبة من قتل عمّار فما هو من الإسلام في شيء، ثمّ قال علي عليه السلام: رحم الله عمّاراً يوم يُبعث، ورحم الله عمّاراً يوم يُسأل). كتاب الفتوح: ج٣، ص١٦٠.

سُئِلَ الإمام الصادق عليه السلام: ما لمن تجهز لزيارة الإمام الحسين عليه السلام ولم يخرج لعلة تصيبه؟
قال: يعطيه الله بكل درهم ينفقه مثل أحد من الحسنات ويخلف عليه أضعاف ما أنفق).

تزكية النفس

{قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا}

إن النفس الإنسانية بطبعها ميالة إلى الهوى واللهو واللعب، لذلك فهي محتاجة إلى التأديب والتهذيب بالترغيب والترهيب، قال تعالى: {إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ} يوسف: ٥٣.
وقال عز من قائل: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا} الشمس: ٧-١٠.
ومعنى زكّاها: أي زادها بطاعة الله والعمل الصالح. ودسّاها: أي نقصها بالمعاصي والذنوب؟.
قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن رجع من إحدى غزواته: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) بحار الأنوار: ج٦٧، ص٧١. ويعني بالجهاد الأكبر هو جهاد النفس.
وكل إنسان يمكنه إصلاح نفسه وتهذيب أخلاقه، والتغير إلى الأفضل والأحسن، ولولا ذلك لما اجتهد الأنبياء والأولياء والحكماء في الدعوة إلى الأخلاق، بل ينبغي للعاقل أن يطلب الفضائل فيسعى إلى القناعة والحلم والمسالمة والصبر والسخاء والعفو والتودد والتواضع، وأن يبتعد عن الرذائل ويتركها مثل التكبر والغضب والبخل والغيبة والكذب والجبن والنميمة... إلخ.
بل ينبغي للإنسان دائماً أن يحذر الدنيا وما فيها من الشهوات والمحرّمات ويتذكر النعيم العظيم الذي سيحصل عليه إن هو ابتعد عن المحرّمات وسار على طريق الطاعة والاستقامة.
وبداية كل تغيير وإصلاح للنفس في هذه الحياة سواء كان مادياً أو معنوياً يرتبط بأربعة أمور:

أولاً: الإحساس بالحاجة إلى التغيير:

الإحساس بالحاجة - وبدون أدنى شك - دافع للإنسان إلى التحرك والإصلاح ومثال ذلك هو الإنسان المريض فشعوره بالألم يدعوه إلى التحرك لطلب العلاج، على العكس تماماً فإذا شعر الإنسان بأنه كامل ولا يحتاج للإصلاح فلا يدعوه ذلك للتحرك، وبما أن طبيعة الإنسان - غالباً - هي الغفلة عن نواقصه، فإنه لا يرى داعياً للتغيير، وإنما يرى ذلك من يقف على نواقصه ويدرك ضرورة تغييرها.

ثانيا: المشارطة:

وبعد شعور الإنسان بالنقص وإحساسه بالحاجة إلى التغيير يأتي دور المشارطة بأخذ العهد مع الله على نفسه فيما ينبغي عليه أن يعمله أو لا يعمله، فكل نظرة وكلمة وخطوة وفكرة - وهو ما يقوم به الإنسان بشكل يومي - محسوبة ومسجلة عليه فيأخذ العهد من نفسه في كل صباح أو كل أسبوع أو كل شهر أو سنة أن يقوم بالعمل الخيري الآتي من أدعية وصلاة وحج وعمرة وزيارة وصلة أرحام و... إلخ وأن لا يعمل أي عمل فيه شر وفيه معصية وهكذا.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً، كتب الله له بكلّ خطوة وبكلّ قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد اسماعيل).

ثالثاً: المراقبة:

تكون المشارطة قبل العمل أما المراقبة فهي حين العمل فيتابع ويراقب نفسه دائماً أثناء كلامه فمثلاً يفكر هل هو في مرضاة الله أم في غير ذلك وكل خطوة يخطوها يفكر هل لله أم لا؟، ففي رواية أنه جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: (يا رسول الله أوصني، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: فهل أنت مستوص (أي هل تعمل بالوصية) إن أنا أوصيتك؟ حتى قال له ذلك ثلاثا، وفي كلها يقول له الرجل: نعم يا رسول الله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: فإني أوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن يكُ رشدا فأمضه وإن يكُ غيّا فانته عنه) الكافي: ج٨، ص٥٠-١، أي: إذا أردت القيام بعمل ما ففكر في نتائج هذا العمل.

رابعاً: المحاسبة:

أي يحاسب نفسه في كل ليلة أو بعد الانتهاء من العمل الذي قام به، وماذا عمل في يومه في طاعة الله عزّ وجلّ؟ فيطلب المزيد، وما عمله من المعاصي يقرر أن يتوب ولا يفعل ذلك مستقبلاً، فعن الإمام الكاظم عليه السلام قال: (ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإنْ عمل حُسنا استزاد الله، وإنْ عمل سيئا استغفر الله منه وتاب إليه) الكافي: ج٢، ص٤٥٣.

فنحن مأمورون بمحاسبة أنفسنا ومراقبتها ففي الحديث النبوي المشهور: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتجهزوا للعرض الأكبر) وسائل الشيعة: ج١٦، ص٩٩.

ففي كل ليلة عند النوم خذ المسبحة بيدك وفكر كم ذنباً عملت هذا اليوم، كم فكرة سوء، كم نظرة سوء، كم كذبة، كم غيبة وهكذا في كل ليلة إلى أربعين ليلة فإذا وجدت نفسك ليلة الأربعين تبحث عن ذنب واحد فلا تجده فاشكر الله على ذلك، وصمم أن يكون كل عملك لله.

ويمكن تزكية النفس وحفظها من خلال الآتي:

١. **اختيار مصاحبة الأخيار:** واجتناب مجالسة ومصاحبة الأشرار وذوي الأخلاق السيئة، فمن عاشر قوماً ولو لزمن قليل اتصف بأخلاقهم كلياً أو جزئياً على قدر المدة وشدة التعلق بهم فالنفس الإنسانية سريعة الميل إلى التقليد، فمن رافق إنساناً يكثر من قراءة القرآن والدعاء فسوف يرى نفسه يكرر الكلمات التي سمعها من رفيقه.

ومن رافق إنساناً يكثر من ترديد الأغاني ليلهو بها فسوف يرى نفسه يكرر كلمات الأغاني التي سمعها من رفيقه وربما بدون أن يقصد ذلك، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (صحبة الأشرار تكسب الشر، كالريح إذا مرت بالنتن حملت نتنا) غرر الحكم: ح٥٨٣٩.

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء على دين خليله وقرينه) الكافي: ج٢، ص٣٧٥.

٢. **تعويد الإنسان نفسه على الصفات الأخلاقية الحميدة:** فإن لذلك آثاراً كبيرة على نفسه فيسعى إلى التواضع والكرم واحترام الآخرين وإن وجدت لديه صفة لا تعجبه يسعى إلى تغييرها، فلو أحسنّ أن نفسه تدعوه إلى البخل وعدم البذل هنا يحاول أن يعوّد نفسه على البذل وإنفاق المال لمن يستحقه، ويحاول أن يعرف فضل البذل وضرر البخل ويسعى بطرق مختلفة إلى التغيير.

٣. **أن يعلم نفسه التروي في كل ما يفعله:** حتى لا يصدر عنه وهو غافل ما يخالف الأخلاق الحميدة. فلا يستعجل مثلاً في التدخل في أمور الآخرين قبل أن يستعد لذلك.

٤. **الابتعاد والحذر من كل شيء يهيج الشهوة لديه نظراً واستماعاً وتخيلاً:** فمن هيّج شهوته قد لا يستطيع أن يمسك نفسه في الوقوع فيما حرم الله عز وجل فالحذر كل الحذر من الانزلاق في مُضلات الفتن.

٥. **أن يهتم في البحث عن عيوب نفسه:** ويجتهد في إصلاحها، ويمكن في ذلك أن يستشير أصحاب الرأي السديد فالإنسان عادةً لا يعيب نفسه، وكذلك أن يجعل الناس مرايا لعيوبه فما قبُح من عيوب الناس لا يُقدم عليه بل ويبتعد عنه، قال الشاعر:

عليك ببر الوالدين كليهما
وبرّ ذوي القربى وبر الأباعد
ولا تصحبنّ إلا تقيّاً مُهذباً
عفيفاً، ذكياً، منجزاً للمواعد
وقارن إذا قارنت حراً مؤدباً
فتى من بني الأحرار زين المشاهد
وكف الأذى واحفظ لسانك واتق
فدينُك في ودّ الخليل المساعد
وغض عن المكروه طرفك واجتنب
أذى الجار واستمسك بحبل المحامد
وكن واثقاً بالله في كل حادث
يصنك مدى الأيام من شر حاسد
وبالله فاستعصم، ولا ترج غيره
ولا تك في النعماء عنه بجاحد
ونافس ببذل المال في طلب العلى
بهمة محمود الخلائق ماجد
ولا تبن في الدنيا بناء مؤمل
خلوداً فما حيّ عليها بخالد

من قصص العلماء في تزكية النفس:

ينقل أن السيد بحر العلوم أراد أن يختبر المرحوم الملا مهدي النراقي - وكان متبحراً في كثير من العلوم وقد ألف كتاب جامع السعادات في علم الأخلاق وتزكية النفس - وقد كان أرسل نسخة من كتابه المذكور إلى السيد بحر العلوم في النجف الأشرف، ومن ثم سافر بنفسه إلى زيارة العتبات المشرفة ودخل النجف، فجاء العلماء إليه تجليلا لمكانته السامية، إلا أن السيد بحر العلوم امتنع عن المجيء لزيارته، ولم تمض أيام حتى قام المرحوم النراقي بنفسه بزيارة بحر العلوم في بيته وأمضى معه ساعة من الوقت، حيث إن بحر العلوم لم يهتمّ إهتماماً كبيراً بالنراقي، فرجع النراقي إلى منزله، ومرة أخرى زار النراقي بحر العلوم دون أن يُفكر بأنه لا فائدة مرجوة من اللقاء ببحر العلوم وهذه المرة لم تكن أفضل من سابقتها وفي المرة الثالثة، ما أن وصل منزل السيد وطلب الإستئذان، حتى خرج إليه بحر العلوم حافياً لإستقباله واحتضنه وقبّله وأدخله المنزل بكل احترام وتجليل، وبعد أداء الاحترام قال السيد مخاطباً النراقي: كتبتم كتاباً في الأخلاق وتزكية النفس وأهديتمونا نسخة منه، وأنا قد طالعت الكتاب من أوله إلى آخره بكل دقة وإمعان، والحق يُقال إنه كتاب يقل نظيره، ومفيد جداً، وأما السبب في عدم مجيئي لزيارتكم واستقبالكم منذ ورودكم إلى النجف، وعدم الاهتمام اللائق بشأنكم عند زيارتكم لنا في المنزل، كل ذلك قمت به عمداً، لأطلع على أنك عامل بما كتبت أو لا؟.

فظهر لي إنك في أعلى درجات تزكية النفس، وأنت بنفسك كتاب أخلاق، تهدي الآخرين بأخلاقك، وليس بكتابك فحسب.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً، كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة، ورفع له ألف درجة).

شهر صفر هو الشهر الثاني وفق التقويم الهجري، وسمي بهذا الاسم نحو عام ٤١٢ م في عهد كلاب بن مرة الجد الخامس للرسول صلى الله عليه وآله.

سبب التسمية:

في تسميته عدة آراء، منها من يقول أنه اكتسب هذا الاسم لأن العرب كانوا يغيرون فيه على بلاد يقال لها الصَّفريَّة، بينما يقول آخرون أن الاسم مأخوذ من اسم أسواق كانت في جنوبي الجزيرة العربية ببلاد اليمن تُسمى الصَّفريَّة، كان العرب يرتحلون إليها ويبتاعون منها.

ويقال إنه سمي صفراً لأنه يعقب شهر الله المحرم - وهو من الأشهر الحرم - وكانت البلاد تخلو من أهلها لخروجهم إلى الحرب، وفي اللغة: صَفِرَ الإناءُ أي خلا، ومنه (صفر اليدين) أي خالي اليدين، لا يملك شيئاً، وكانوا يطلقون على الليلة التي بينه وبين آخر المحرم - إذا كانوا لا يدرون أهي من هذا أم ذاك - اسم الفلتة، وكانوا إذا جمعوا المحرم مع صفر قالوا: الصَّفران.

ولم تكن العرب تعرف قبل الإسلام العُمرة في أشهر الحج ولا صفر، بل كانت العمرة فيها عندهم من أفجر الفجور، وكانوا يقولون: إذا انسلخ صفر، ونَبَتَ الوبر، وعفا الأثر، وبرأ الدَبر حلت العمرة لمن اعتمر.

أسماؤه:

كانت العرب تطلق على الشهور الحالية أسماء غير المعروفة بها حالياً، فشهر صفر كانت تعرفه ثمود باسم موجر، وكانت بقية العرب العاربة تطلق عليه اسم ثقيل، ومن أشهر الأسماء الأخرى التي عُرف بها، اسم ناجر، ويحتمل أن يكون ذلك مشتقاً من النُجر، أي شدة الحر، إذ كان هذا الشهر يأتي أوان اشتداد الحرارة، والشاهد على ذلك قول الشاعر:

صُرِىَ أجنٌ يَزْوِي له المرءُ وجْهَه
إذا ذاقَه الظمآن في شهر ناجر

أو قد تكون لذلك علاقة وإشارة إلى ابتداء أشهر الحرب، فبعد أن ينسلخ شهر مُؤْتمر، وهو المحرم تبدأ الإغارات .. يقول الشاعر:

صبحْناهم كأساً من الموت مُرَّةً
بناجرَ حتى اشْتد حرُّ الدانق

وهناك رأي يقول: إن كلمة ناجر تعني كل شهر يأتي في صميم الحر. لأن الإبل (تُنْجَرُ) فيه، أي يشتد عطشها حتى تيبس جلودها.

وقعة صفين:

في اليوم الأول من شهر صفر سنة ٣٧ هـ بدأت حرب صفين بين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان عليه اللعنة.

وكان معاوية وأصحابه نزلوا صفين على شريعة الفرات.. ومنعوا علياً وأصحابه الماء، فأنفذ عليّ عليه السلام شبث بن ربعي وصعصعة بن صوحان فقالا في ذلك لطفاً وعنفاً، فقالوا: أنتم قتلتم عثمان عطشاً، فقال عليه السلام: أرووا السيوف من الدماء تروا من الماء، فالموت في حياتكم مقهورين، والحياة في موتكم قاهرين.

فحملاً في سبعة عشر ألف رجل حملة رجل واحد، ففرق بعضهم وانهزم الباقون، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن لا يمنعوهم الماء، وقد قتل من الطرفين خلق كثير.

دخول سبايا أهل البيت عليهم السلام إلى دمشق:

في اليوم الأول من شهر صفر سنة ٦١ هـ أدخلت سبايا أهل بيت النبوة دمشقَ يتقدمها الرأس الشريف لأبي عبد الله الحسين عليه السلام، وقد اتخذ بنو أمية هذا اليوم عيداً فرَحاً بذلك.

وهذه المصيبة بقيت حية في أذهان الإمام زين العابدين والأئمة من بعده عليهم السلام حيث أدخل في اليوم الثاني من صفر ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومَن تخلف من أهل بيته وهم مقرّنون في الحبال على يزيد، فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال علي بن الحسين عليه السلام: أنشدك الله يا يزيد ما ظنُّك برسول الله صلى الله عليه وآله لو رآنا على هذه الصفة، فأمر يزيد بالحبال فقطعت، ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يدي يزيد، وكان جالساً على السرير وعلى رأسه تاج مكلل بالذهب والياقوت، وحوله كثير من مشايخ قريش، فدعا يزيد عليه اللعنة بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام، فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي وقال: ويحك يا يزيد اتنكت بقضيبك ثغر الحسين عليه السلام بن فاطمة عليها السلام، أشهد لقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن عليه السلام ويقول: (أنتما سيدا شباب

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن الرجل منكم ليأخذ في جهازه وينهيأ لزيارته، فيتباشر به أهل السماء).

أهل الجنة، فقتل الله قاتلكما).

شهادة زيد بن علي عليه السلام:

في اليوم الثاني من صفر سنة ١٢١ هـ على رواية الطبرسي قتل زيد بن علي عليه السلام (المعروف بزيد الشهيد) وهو يوم تتجدد فيه أحزان آل محمد عليهم السلام، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بمقتله، فعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام: (يخرج رجل من صلبك يقال له زيد، يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً محجلين يدخلون الجنة بغير حساب)، وروى المؤرخون أن يوسف بن عمر أمر بنبش قبره وإخراجه، ومن ثم حزّ رأسه وأرسله إلى هشام بن عبد الملك، ثم أمر به فصلب على كُناسة الكوفة، فبقي مصلوباً أربع سنين حتى نسج العنكبوت على جسده الشريف.

وفاة رقية بنت الحسين عليها السلام:

في الخامس من شهر صفر سنة ٦١ هـ توفيت رقية بنت الحسين عليها السلام في الشام بعد أن رأت رأس أبيها عليه السلام، ودفنت ليلاً، وكانت مع سبايا آل البيت عليهم السلام من الكوفة إلى الشام وعمرها ثلاث سنوات أو أكثر عندما اصطحبها أبوها الحسين عليه السلام مع أهل بيته إلى كربلاء.

أما قبرها عليها السلام فهو في دمشق يزوره الملايين من محبي أهل البيت وشيعتهم، وعلى مرّ العصور.

شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

في السابع من شهر صفر سنة ٤٩ هـ استشهد الإمام أبو محمد الحسن السبط عليه السلام إثر السُّم الذي دسته إليه أمرأته جعدة بنت الأشعث بدسيسة معاوية، وضمّن لها أن يتزوجها يزيد، وأرسل إليها مائة ألف درهم... فبقي مريضاً أربعين يوماً حتى مات شهيداً مظلوماً.

ولما حضرته الوفاة قال لأخيه الحسين: إذا مُتُ فغسّلني وحنّطني وكفّني، وصلّ عليّ واحملني إلى قبر جدي... فإذا مُنعتُ من ذلك فبحق جدك رسول الله وأبيك أمير المؤمنين وأمك فاطمة وبحقي عليك إن خاصمك أحد ردني إلى البقيع فادفني، ولا تهرق فيّ محجمة دم.

فلما فرغ من أمره وصلى عليه وسار بنعشه يريد قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله ليلحده معه، بلغ ذلك مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله، فوافى مسرعاً على بغلة له حتى دخل على عائشة فقال لها: إن الحسين يريد أن يَدفن أخاه الحسن عند قبر جده... هذا بغلي فاركبيه والحقي بالقوم قبل الدخول فنزل لها عن بغله، وركبته وأسرعت إلى القوم... فلحقتهم فرمت بنفسها بين القبر والقوم، وقالت: والله لا يدفن الحسن ها هنا أو تحلق هذه، وأخرجت ناصيتها بيدها... ورموا جنازته عليه السلام بالنبال حتى سُلّ منها سبعون نبلاً، وكان مروان جمع من كان من بني أمية وهو يقول: يا ربّ هيجا هي خير من دعة، أيدفن عثمان في أقصى البقيع ويدفن الحسن مع رسول الله... وكادت الفتنة أن تقع... فعدل به الإمام الحسين عليه السلام إلى البقيع فدفنه فيه.

واقعة النهروان:

وفي التاسع من شهر صفر سنة ٣٨ هـ حدثت واقعة النهروان، وكان أمير المؤمنين عليه السلام سار إليهم بعد منصرفه من صفين عندما خرجوا عليه واجتمعوا في النهروان، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم وسماهم المارقين، وأمر أمير المؤمنين عليه السلام بقتالهم وحذّر من فتنتهم، وروي في ذلك أحاديث كثيرة، منها: أنه صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: (تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين) بحار الأنوار: ج١٨، ص١١٩.

ومنها قوله صلى الله عليه وآله لعليّ: (... يا علي لولا أنت لما قوتل أهل النهر، قال: فقلت يا رسول الله ومن أهل النهر؟ قال: قوم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية). الأمالي: ص٢٠٠.

وقال صلى الله عليه وآله: (إن قوماً يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، طوبى لمن قتلهم وقتلوه، علامتهم رجل مخدج اليد) مسند أحمد: ج١، ص١٥١.

وفي خبر أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في الخوارج مخاطباً لأصحابه: والله لا يقتل منكم عشرة، وفي رواية: ولا ينفلت منهم عشرة ولا يهلك منا عشرة، فقتل من أصحابه تسعة، وانفلت منهم تسعة...

شهادة الإمام الرضا عليه السلام:

في اليوم السابع عشر من شهر صفر سنة ٢٠٣ هـ استشهد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وكان عمره عليه السلام ٤٩ سنة، وقيل ٥٥ سنة، واستشهد عليه السلام مسموماً بسُم دسّه إليه المأمون في عنب أو رمان.

ولما استشهد الإمام الرضا عليه السلام كتم المأمون موته يوماً وليلة، ثم أنفذ إلى جماعته الذين كانوا عنده، فلما حضروه نعاه إليهم وبكى وأظهر حزناً شديداً وتوجعاً... ثم أمر بتغسيله وتكفينه وتحنيطه، وخرج مع جنازته يحملها حتى انتهى إلى الموضع الذي هو مدفون فيه الآن، فدفنه. والموضع دار حميد بن قحطبة في قرية يقال لها (سناباد) بأرض طوس.

شهادة الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله:

في الثامن والعشرين من شهر صفر سنة ١١ للهجرة توفي أشرف المخلوقات وسيد الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله. وكان عمره الشريف ٦٣ عاماً، وطبقاً لروايات فإنه صلى الله عليه وآله مات مسموماً، وهو أنه صلى الله عليه وآله أوتي بشاة مسمومة أهدتها له أمرأة من يهود خيبر... فدعا صلى الله عليه وآله أصحابه إليها، فوضع يده ثم قال: (ارفعوا فإنها تخبرني أنها مسمومة)... وقد كان صلى الله عليه وآله تناول منها أقل شيء قبل أن تكلمه، فكان يعاوده كل سنة حتى جعل الله ذلك سبب الشهادة.

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (أتدرون مات النبي أو قتل، إن الله يقول: أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) ثم قال: إنهما سقتاه قبل الموت - يعني الامرأتين -.

ودعا صلى الله عليه وآله علياً في مرضه الذي توفي فيه، فقال: ادعوا لي خليلي، فأرسلتا إلى أبويهما، فلما نظر إليهما رسول الله صلى الله عليه وآله أعرض عنهما، ثم قال: ادعوا لي خليلي، فارسل إلى علي، فلما نظر إليه أكبّ عليه يحدثه، فلما خرج لقياه فقالا له: ما حدّثك خليلك؟ فقال: (حدثني ألف باب يفتح كل باب ألف باب)، ثم قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وتولى عليه السلام غسله وتحنيطه وتكفينه، فلمّا فرغ من غسله وتجهيزه تقدّم وصلى عليه وحده لم يشركه معه أحد في الصلاة عليه.

وعلى رواية معتبرة أنّ الزهراء عليها السلام أخذت كفا من تراب القبر الطاهر فوضعته على عينيها وقالت:

ماذا على من شمّ تربة أحمد
أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا
صُبّت عليّ مصائب لو أنها
صُبّت على الأيام صرن لياليا

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن الرجل إذا خرج من باب منزله، وكّل الله به أربعة آلاف ملك من الملائكة يصلون عليه، حتى يوافي قبر الحسين عليه السلام).

من المعروف أن بلاد الهند من أكثر البلاد تعددا بالثقافات والديانات واللغات المختلفة، وهم يتعايشون فيما بينهم بشكل سلمي، ومن بين هذه الديانات التي لها أتباع كثيرون في تلك البلاد هي الديانة الهندوسية، وهذه الديانة لها معتقدات وطقوس فريدة - بطبيعة الحال - تميزها عن باقي الديانات، ومن ضمن هذه المعتقدات إيمانهم بتناسخ الأرواح، وأن الإنسان بعد الموت تنتقل روحه إلى بدن حيوان آخر حسب أعماله فإن كانت أعماله صالحة انتقلت روحه إلى بدن جيد ثوابا له وإن كانت أعماله طالحة انتقلت روحه في بدن حيوان سيء عقوبة له، وهكذا تظل الروح تنتقل من بدن إلى بدن حسب أعماله، ومن جملة طقوسهم المميزة هو ما يشاهد في عملية تجهيز الميت، حيث لا يقومون بدفنه كما في سائر الشعوب بل يقومون بحرقه عن طريق إشعال النار في جسده بعد وضعه على سرير من حطب، اعتقادا منهم أن هذا الفعل يساعده بتخليص روحه من هذا البدن، لينتقل إلى بدن آخر وتستقر روحه فيه، فتنتهي مرحلة العذاب والمعاناة.

وكذلك يوجد في الهند عدد كبير من المسلمين، يعيشون في أماكن مستقلة أو مختلطة مع غيرهم ومنهم عدد كبير من أتباع أهل البيت عليهم السلام، ويمارسون عباداتهم بشكل كامل، حيث يحيون شعائر عاشوراء ويستعيدون ذكرى الطف الأليمة، ويحيون المناسبات الدينية المختلفة، كغيرهم من أتباع أهل البيت عليهم السلام في العالم أينما كانوا، امتثالا لامر ائمتهم عندما قالوا: احيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا

قصتنا هذه المرة من هذا البلد الكبير - الهند - حيث كان هناك بنت شابة من الديانة الهندوسية قد توفيت، فأريد إجراء طقوسهم المعتادة والتي تقضي بحرقها على سرير الحطب الذي يعدّونه لهذا الغرض، ولما بدأوا بعملهم كالمعتاد وأضرموا النار في الأعواد أخذت النار تلتهم جسدها الغض الطري، حتى أتى على أكثره، ولكنهم تفاجئوا بعدم احتراقه بالكامل، فبقيت منطقة من صدرها لم تحترق مما أثار دهشة الناس واستغرابهم، حيث كان هذا نذير شؤم عندهم.

توجه الناس إلى أهل البنت ليستعلموا حالها وما عملت في حياتها حتى عوقبت بهذه العقوبة - حسب زعمهم - ولم يحترق بدنها بالكامل، ولما قصوا ماحدث لوالدتها، تذكرت والدتها أمرا وقامت بذكره لهم، فقالت: عندما كانت ابنتي صغيرة كان يوجد بالقرب منا أناس من المسلمين، وكانوا يقومون في بعض الأحيان بإحياء بعض المناسبات عندهم، فيجتمع خلق كثير منهم ويقومون بالبكاء واللطم على الصدور مع القاء قصة مؤثرة لمقتل شخص عندهم يصاحبها البكاء واللطم كما ذكرت، ففي أحدى هذه المناسبات حضرت ابنتي في ذلك المحفل وتأثرت بالقصة وبدأت بشكل عفوي باللطم معهم على هذا الشخص الذي يقدسونه.

كانت هذه القصة غريبة نوعا ما وتضم مجموعة من المفردات التي تحتاج إلى الشرح والتفسير، لذا قرروا أن يذهبوا إلى أحد علماء المسلمين من تلك المنطقة ليشرح لهم معنى هذا الأمر وكيف أثر ذلك على ابنتهم، وعندما قصّوا القصة عليه أجهش بالبكاء وصدقهم بما يقولون، ثم بعد ذلك شرح لهم بشكل مختصر أن هذا الشخص هو ابن بنت نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله من ابنته فاطمة عليها السلام وهو الحسين بن علي عليهما السلام وهو من أعظم الشخصيات عند الله كرامة، وقد قتله الناس بشكل مفجع مؤلم هو وأهل بيته وأصحابه، ونحن نقوم بإحياء ذكرى استشهاده في كل سنة في اليوم الذي استشهد فيه، وقد وعد الله تعالى أجرا عظيما لمن شارك في إحياء ذكرى استشهاده بالبكاء واللطم، وأوجب لهم الجنة والنجاة من النار على ذلك، وما حصل لابنتكم - قال الرجل العالم - كرامة من الله للحسين في أنه حرم على النار جسدا شارك في عزائه.

فسلام على الحسين وعلى روحه الطيبة وبدنه الطاهر وجعلنا الله تعالى من السائرين على نهجه وسنته ورزقنا زيارته في الدنيا وشفاعته في الآخرة، وقد قال الشاعر ونعم ما قال:

إذا رمت النجاة فزر حسينا
لتلق الإله قرير عين
فإن النار ليس تمس جسما
عليه غبار زوار الحسين

قُلْ لِلْمُغَيِّبِ تَحْتَ أَطْباقِ الثَّرى إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ صَرْخَتي وَنِدائِيا
صَبَّتْ عَلَيَّ مَصائِبٌ لَوْ أَنَّها صُبَّتْ عَلَى الأَيّامِ صِرْنَ لَيالِيا
قَدْ كُنْتَ ذاتَ حِمىً بِظِلِّ مُحَمَّدٍ لا أَخْشُ مِنْ ضَيْمٍ وَكانَ حِمى لِيا
فَالْيَوْمَ أَخْضَعُ لِلذَّلِيلِ وَأَتَّقي ضَيْمي وَأَدْفَعُ ظالِمي بِردائِيا
فَإِذا بَكَتْ قُمْرِيَّةٌ فِي لَيْلِها شَجَناً عَلى غُصْنٍ بَكَيْتُ صَباحِيا
فَلَأَجْعَلَنَّ الْحُزْنَ بَعْدَكَ مُونِسي وَلَأَجْعَلَنَّ الدَّمْعَ فِيكَ وِشاحِيا
ماذا عَلى مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أَحْمَدٍ أَنْ لا يَشَمَّ مَدى الزَّمانِ غَوالِيا

غرفة أمير المؤمنين علي عليه السلام

Paltalk Messenger

Middle East - Islam - Ameer Al Momineen Ali Alaihi Alsalam

مهمتها نشر علوم أهل البيت (ع) عن طريق الدروس الحوزوية المباشرة والمحاضرات الإسلامية
واحياء المناسبات الدينية التي تقام في العتبة العلوية المقدسة

للتواصل مع شعبة التبليغ مراسلتنا عبر العناوين الآتية

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186